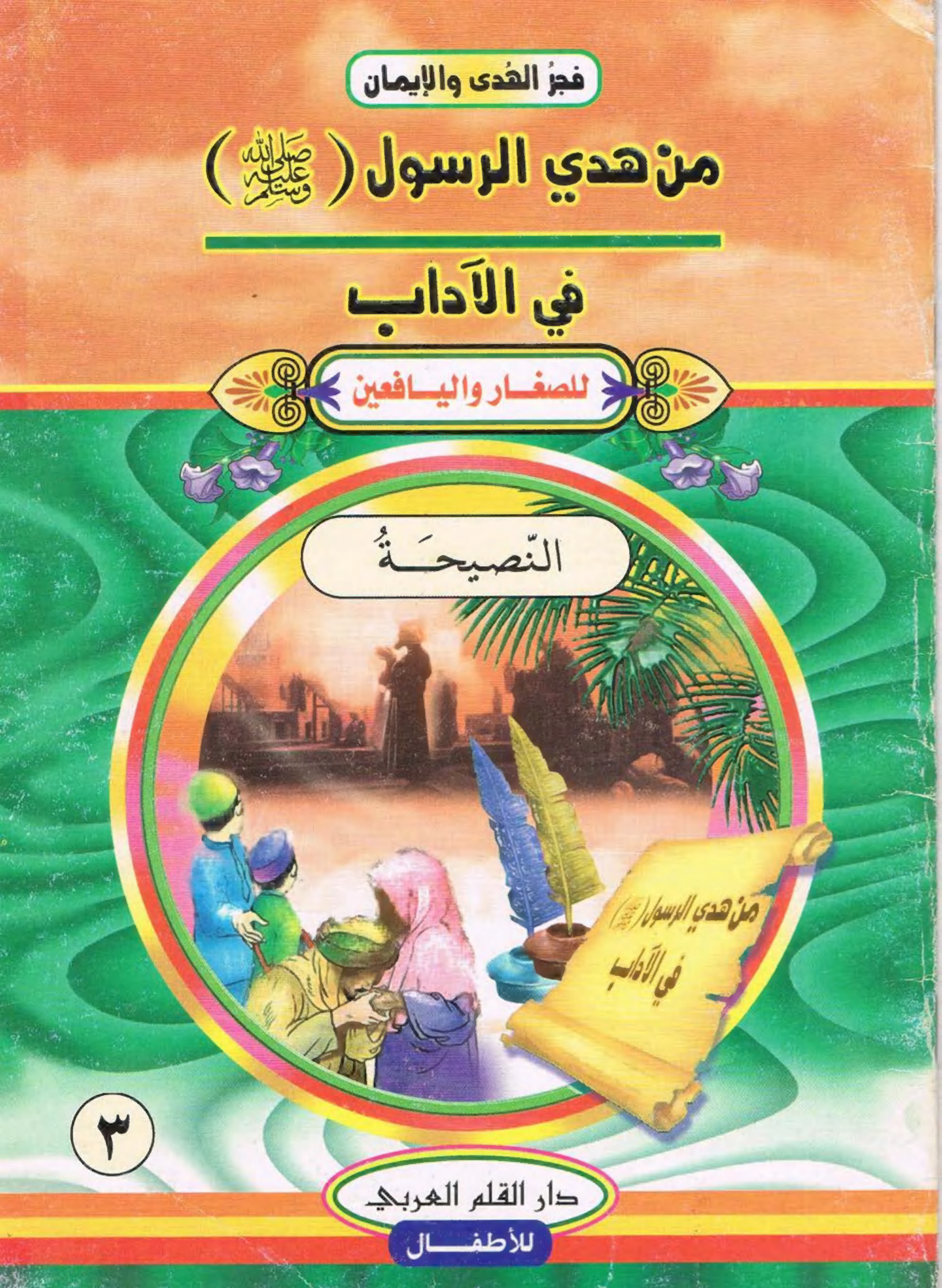
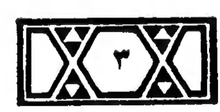

فجرُ الهُدى والإيمان
من هدي الرسول (ﷺ)
في الآداب
للصغار واليافعين
النّصيحةُ
من هدي الرسول (ﷺ)
في الآداب
٣
دار القلم العربي
للأطفال

فَجْرُ الهُدَى والإيمان

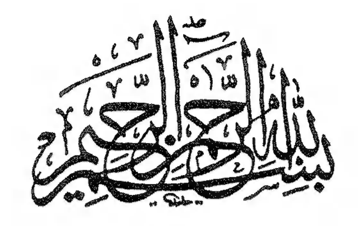
النَّصِيحَةُ

مِنْ هَدْيِ الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فِي الآدَاب



إعداد
عبد القادر الشيخ ابراهيم

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي

الطبعة الثانية

مضبوطة و مشكولة

1421 هـ - 2001 م

عنوان الدار :

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي - شارع هدى الشعراوي

ص.ب : 78 هاتف : 2213129 فاكس : 2212361 21 963+

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

عَنْ تَمِيْمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟.

قَالَ: للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ وَعَامَّتِهِمْ»[١].

رَاوِي الحَدِيْثِ

هُوَ تَمِيْمُ بْنُ أَوسِ بْنِ خَارِجَةَ[٢] بْنِ سُوَيدٍ الدَّارِيُّ.

كَانَ نَصْرَانِيّاً فَقَدِمَ المَدِيْنَةَ مَعَ أَخِيهِ نَعِيمٍ بَعْدَ عَودَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبُوكَ فَأَسْلَمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَحَسُنَ إِسْلامُهُمَا.

لَمْ يُروَ لَهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، وَلَيْسَ لَهُ فِي صَحِيْحِ البُخَارِيِّ غَيرُ هَذا الحَدِيْثِ.

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ

(٢) وَقِيْلَ: ابْنُ حَارِثَةَ.

وَكَانَ عَابِداً عَالِماً كَثِيْرَ التَّهَجُّدِ، قَامَ لَيْلَةً يَقْرَأُ قَولَ اللهِ تَعَالَى ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[1].

وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سَلِيمٍ قَالَ: قَامَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ فِي المَسْجِدِ بَعْدَ أَنْ صَلَّى العِشَاءَ فَمَرَّ بِهَذِهِ الآيَةِ ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾[2] فَمَا خَرجَ مِنْهَا حَتَّى سَمِعَ أَذَانَ الصُّبحِ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكدرِ أَنَّ تَمِيماً الدَّارِيَّ نَامَ لَيْلَةً لَمْ يَقُمْ يَتَهَجَّدُ فِيْهَا حَتَّى أَصْبَحَ، فَقَامَ سَنَةً لَمْ يَنَمْ فِيْهَا عُقُوبَةً لِلَّذِي صَنَعَ.

انْتَقَلَ إِلَى الشَّامِ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَمَاتَ بِفِلَسْطِينَ وَقَبْرهُ بِبَيْتِ جِبْرِينَ أَوْ جِينُونَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.

* * * * *

---

(١) الآية ٢١ من سورة الجاثية.

(٢) الآية ١٠٤ من سورة المؤمنون.

المَعْنَى العَامُّ

هَذا الحَدِيْثُ الشَّرِيْفُ أَحَدُ الأَحَادِيثِ الَّتِي عَلَيهَا مَدَارُ الإِسْلَامِ وَعَدَّهُ بَعْضُ العُلَمَاءِ مِنَ الأَحَادِيثِ الخَمْسَةِ التِي تَجْمَعُ أُمُورَ الإِسْلَامِ وَهِي قَولُهُ صَلَّى الله عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

١ ـ «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مَانَوَى».

٢ ـ «الحَلالُ بَيِّنٌ وَالحَرَامُ بَيِّنٌ».

٣ ـ «لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ».

٤ ـ «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ».

٥ ـ «الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ».

حَتَّى لَقَدْ بَالَغَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فَقَالَ:

«بَلِ المَدَارُ عَلَى هَذا الحَدِيْثِ وَحْدَهُ»(١).

ذَلِكَ لأَنَّ النَّصِيْحَةَ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ، وَمَعْنَاهَا إِرَادَةُ الخَيْرِ لِلمَنْصُوحِ لَهُ وَأَصْلُ النُّصْحِ فِي اللُّغَةِ: الخُلُوصُ، يُقَالُ: نَصَحْتُ العَسَلَ إِذَا

---

(١) صَحِيْحُ مُسْلِمٍ بِشَرحِ النَّوَوِي.

صَفَّيْتُهُ مِنَ الشَّمْعِ، شَبَّهُوا تَخْلِيْصَ القَوْلِ مِنَ الغِشِّ بِتَخْلِيْصِ العَسَلِ مِنَ الخَلْطِ. المَعْنَى: عِمَادُ الدِّينِ وَقِوَامُهُ: النَّصِيْحَةُ، كَقَولِ النَّبِيِّ ﷺ: الحَجُّ عَرَفَةُ. أَيْ عِمَادُهُ وَمُعْظَمُهُ عَرَفَةُ، وَهِيَ مِنْ وَجِيزِ الأَسْمَاءِ وَمُخْتَصَرِ الكَلَامِ، فَلَيْسَ فِي كَلامِ العَرَبِ كَلِمَةٌ مُفْرَدَةٌ تُسْتَوفَى بِهَا العِبَارَةُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الكَلِمَةِ، كَمَا قَالُوا فِي الفَلاحِ: لَيْسَ فِي كَلامِ العَرَبِ كَلِمَةٌ أَجْمَعُ لِخَيْرَي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مِنْه[(١)].

فَالنَّصِيْحَةُ إِذَنْ لَهَا شَأْنٌ فِي الإِسْلَامِ إِذْ هِيَ قِوَامُهُ وَعَلَيْهَا يَتَوَقَّفُ الخَيرُ المَنْشُودُ، وَبِهَا يَتَكَوَّنُ المُجْتَمَعُ الإِنْسَانِيُّ الفَاضِلُ الَّذِي يَسُودُ فِيْهِ الحَقُّ والعَدْلُ، وَيَتِمُّ فِيْهِ التَّعَاوُنُ عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى، لِذَلِكَ اسْتَفْهَمَ عَنْهَا الصَّحَابَةُ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ فَبَيَّنَهَا لَهُمْ بِقَولِهِ «للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِه وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ وَعَامَّتِهِمْ» وَبِذَلِكَ اسْتَوعَبَ النَّبِيُّ ﷺ جَمِيعَ أَنْوَاعِ النَّصِيحَةِ وَهِيَ خَمْسَةٌ: فَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ نَصَحْتُ العَسَلَ إِذَا صَفَّيْتُهُ، يُقَالُ: نَصَحَ الشَّيءُ إِذَا خَلَصَ، وَنَصَحَ لَهُ القَولَ إِذَا أَخْلَصَهُ لَهُ.

أَوْ مُشْتَقَّةٌ مِنَ النُّصْحِ وَهِيَ الخِيَاطَةُ بِالمِنْصَحَةِ وَهِيَ الإِبْرَةُ، وَالمَعْنَى أَنَّ النَّاصِحَ يَلُمُّ شَعَثَ أَخِيْهِ بِالنُّصْحِ كَمَا تَلُمُّ المِنْصَحَةُ،

---

(١) صَحِيْحُ مُسْلِمٍ بِشَرحِ النَّوَوِي.

وَمِنْهُ التَّوبَةُ النَّصُوحُ، كَأَنَّ الذَّنبَ يُمَزِّقُ الدِّينَ، وَالتَّوبَةُ تَخِيْطُه[1].

وَلِمَا لِلنَّصِيْحَةِ مِنْ أَثَرٍ عَمِيقٍ بَيْنَ الأَفْرَادِ، وَمَكَانٍ كَبِيرٍ في الإِسْلامِ فَقَدْ ذَكَرَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ في القُرآنِ الكَرِيمِ، قَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ نُوحٍ عَلَيهِ السَّلامُ: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2].

وَهَذا هُودٌ عَلَيهِ السَّلامُ يَقُولُ لِقَومِهِ: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[3].

وَهَذا صَالِحٌ عَلَيهِ السَّلامُ يَقُولُ لِقَومِهِ ﴿يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[4].

وَهَذا شُعَيبٌ عَلَيهِ السَّلامُ يَطُولُ الجِدَالُ بَيْنَهُ وبَينَ قَومِهِ، ثُمَّ يَرَى مَا حَلَّ بِهِمْ، فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا في دَارِهِمْ جَاثِمِيْنَ. فَانْطَلَقَ لِسَانُهُ قَائِلاً: ﴿يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي

(١) فَتْحُ البَارِي.
(٢) الآيات ٦١ ـ ٦٢ من سورة الأعراف.
(٣) الآيات ٦٧ ـ ٦٨ من سورة الأعراف.
(٤) الآية ٧٩ من سورة الأعراف.

وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ﴾[1].

وَيَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ في حَقِّ هَذِهِ الأُمَّةِ: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[2].

١ ـ **النَّصِيْحَةُ لله**: وَمَعْنَى قَولِهِ صَلَّى الله عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (النَّصِيْحَةُ للهِ) أَيْ الدَّعْوَةُ إِلَى الإِيْمَانِ بِهِ، وَاعْتِقَادِ وَحْدَانِيَّتِهِ، وَنَفْيِ الشَّرِيْكِ وَالزَّوجَةِ وَالوَالِدِ وَالوَلَدِ عَنْهُ، وَالتِزَامِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَإِخْلاصِ النِّيَّةِ في طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ.

٢ ـ **النَّصِيْحَةُ لِكِتَابِهِ**: أَي الجَزْمُ بِأَنَّ القُرآنَ الكَرِيْمَ هُوَ كَلامُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، نَزَلَ بِهِ أَمِيْنُ الوَحْيِ جِبْرِيْلُ عَلَيهِ السَّلامُ عَلَى قَلبِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾[3].

وَالتَّعَبُّدُ بِتِلاوَتِهِ، وَالتِزَامُ آدَابِهِ وَأَحْكَامِهِ، وَتَطْبِيْقُ حُدُودِهِ

---

(١) الآية ٩٣ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ٩١ من سورة التوبة.

(٣) الآيات ١٩٢ ـ إلى ١٩٥ من سورة الشعراء.

وَتَشْرِيعَاتِهِ.

٣ ـ **النَّصِيْحَةُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ**: أَيْ تَصْدِيْقُهُ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَطَاعَتُهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَنَهْيٍ لأَنَّ طَاعَتَهُ مِنْ طَاعَةِ اللهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾(١).

وَالإِيْمَانُ بِأَنَّهُ خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِحْيَاءُ سُنَنِهِ، وَالتَّأَدُّبُ بِآدَابِهِ، وَالتَّخَلُّقُ بِأَخْلاَقِهِ، وَبَثُّ دَعْوَتِهِ، وَنَشْرُ شَرِيْعَتِهِ وَالدِّفَاعُ عَنْهُ، وَنَصْرُهُ حَيّاً وَمَيْتاً إلخ...

٤ ـ **النَّصِيْحَةُ لأَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ**: وَمَعْنَاهَا مُعَاوَنَتُهُمْ عَلَى إِقَامَةِ الحَقِّ وَطَاعَتُهُمْ فِيْهِ بِمَا لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنَّهُ لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ إلخ.

٥ ـ **النَّصِيْحَةُ لِعَامَّةِ المُسْلِمِيْنَ**: وَتَعْنِي دَعْوَتَهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ وَإِرْشَادَهُمْ إِلَى السَّيْرِ فِي نَهْجِهِ وَتَشْرِيعِهِ وَأَمْرَهُمْ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيَهُمْ عَنِ المُنْكَرِ، وَكَفَّ الأَذَى، وَدَفعَ الضُّرِ عَنْهُمْ، وَجَلْبَ المَنَافِعِ لَهُمْ، وَتَوقِيْرَ كَبِيْرِهِمْ، وَرَحْمَةَ صَغِيْرِهِمْ، وَأَنْ يُحِبَّ لَهُمْ مَا يُحِبُّ الإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ مِنَ الخَيْرِ، وَيَكْرَهَ لَهُم مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ مِنَ

---

(١) الآية ٨٠ من سورة النساء.

الشَّرِّ وَأَنْ يَنْصَح لَهُمْ بِالحِكْمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ.

فَالوَاجِبُ إِذَنْ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَن يُؤَدِّيَ مَا عَلَيهِ لإِخْوَانِهِ مِنَ النَّصِيْحَةِ بِالرِّفْقِ واللِّيْنِ، وَالبُعْدِ عَنِ الفَظَاظَةِ وَالقَسْوَةِ وَأَنْ يَنْصَحَهُ سِـرّاً قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرّاً فَقَدْ نَصَحَهُ وَزَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلاَنِيَةً فَقَدْ فَضَحَهُ وَشَانَهُ».

وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ النَّصِيْحَةَ فَرضُ كِفَايَةٍ إِذَا قَامَ بِهَا بَعْضُ الأَفْرَادِ سَقَطَ الإِثْمُ عَنِ البَاقِيْنَ.

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّهَا فَرضُ عَيْنٍ إِذْ عَلَيْهَا بَايَعَ المُسْلِمُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ.

رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيْحِهِ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»[1].

وَفي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»[2].

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَقَدْ وَفَّى جَرِيرٌ بِمَا عَاهَدَ، وَلَقَدْ وَفَّى بِمَا بَايَعَ كَمَا وَفَّى غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. بَلْ لَقَدْ بَالَغُوا في الوَفَاءِ.

رُوِيَ أَنَّ جَرِيْرَاً أَرْسَلَ غُلامَهُ لِيَشْتَرِيَ لَهُ فَرَسَاً، فَرَجَعَ الغُلامُ وَمَعَهُ الفَرَسُ وَصَاحِبُهُ، فَقَالَ جَرِيرٌ: بِكَمِ اشْتَرَيْتَ الفَرَسَ؟ قَالَ: بِثَلاثِمائَةِ دِرْهَمٍ، فَنَظَرَ جَرِيرٌ في الفَرَسِ ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ: فَرَسُكَ خَيرٌ مِنْ ثَلاثِمائَةِ دِرْهَمٍ أَتَبِيْعُهُ بِأَرْبعِمائَةِ دِرْهَمٍ؟.

قَالَ الرَّجُلُ ذَلِكَ إِلَيْكَ يَا أَبَا عَبدِ اللهِ.

فَقَالَ جَرِيرٌ: فَرَسُكَ خَيرٌ مِنْ أَربَعِمِئَةِ دِرْهَمٍ، أَتَبِيْعُهُ بِخَمْسِمِائَةِ دَرْهَمٍ؟.

قَالَ الرَّجُلُ: ذَلِكَ إِلَيْكَ يَا أَبَا عَبدِ اللهِ.

فَلَمْ يَزَلْ جَرِيرٌ يَزِيدُهُ مِائَةً فَوقَ مِائَةٍ إِلَى أَنِ اشْتَرَاهُ مِنْهُ بِثَمَانِمائَةِ دِرهَمٍ، فَرَاجَعَهُ بَعْضُهُمْ في ذَلِكَ ، فَقَالَ إِنِّي بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى النُّصحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.

فَهَكَذا يَكُونُ النُّصحُ، وَهَكَذا يَكُونُ التَّعَامُلُ، وَهَكَذا يَكُونُ الوَفَاءُ بِالعَهْدِ ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1] .

وَكَانَ جَرِيرٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذَا اشْتَرَى شَيْئَاً أَو بَاعَ يَقُولُ

---

(١) الآية ١٠ من سورة الفتح.

لِصَاحِبِهِ: اعْلَمْ أَنَّ مَا أَخَذْنَا مِنْكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا أَعْطَيْنَاكَهُ فَاخْتَرْ.

وَرَوَى البُخَارِيُّ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاقَةَ قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بنَ عَبدِ اللهِ يَقُولُ يومَ مَاتَ المُغِيْرَةُ بْنُ شُعبَةَ، بَعْدَ حَمْدِ الله وَالثَّنَاءِ عَلَيهِ «عَلَيكُمْ بِاتِّقَاءِ اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَالوَفاءِ وَالسَّكِيْنَةِ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيْرٌ، فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمُ الآنَ».

ثُمَّ قَالَ: اسْتَعفُوا لأَمِيركُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ العَفْوَ، ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعدُ: فَإِنِّي أَتَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلتُ: أُبَايِعُكَ عَلَى الإِسْلامِ، فَشَرَطَ عَلَيَّ «وَالنَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذا وَرَبِّ هَذا المَسْجِدِ إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ».

وَقَولهُ [اسْتَعفُوا لأَمِيرِكُمْ] أَي اطْلُبُوا لَهُ العَفْوَ مِنَ الله.

وَفي رِوَايَةٍ: اسْتَغْفِرُوا لأَمِيرِكُمْ، وَهَذا وَاضِحٌ. وَقَولُهُ [وَالنُّصْحِ] مَعْطوفٌ على الإِسْلامِ، وَيَجُوزُ النَّصْبُ عَطْفاً عَلَى مُقَدَّرٍ: أَيْ شَرَطَ عَلَيَّ الإِسْلامَ وَالنَّصِيْحَةَ، لِيَدُلَّ عَلَى كَمَالِ رَحْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَشَفَقَتِهِ بِالأُمَّةِ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: التَّقْيِيْدُ بِالمُسْلِمِ لِلأَغْلَبِ، وَإِلاَّ فَالنُّصحُ

لِلكَافِرِ مُعْتَبَرٌ بِأَنْ يُدْعَى إِلَى الإِسْلاَمِ، وَيُشارَ عَلَيهِ بِالصَّوَابِ إِذَا اسْتَشَار[1].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «المُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ نَصَحَةٌ وَادُّوْنَ، وَإِنْ بَعُدَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ، وَالفَجَرَة بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ غَشَشَةٌ مُتَخَاوِنُونَ وَإِنِ اقْتَرَبَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ»[2].

وَعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«إِنَّ الدِّينَ النَّصِيْحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ»[3].

وَعَنْ ثَوبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «رَأسُ الدِّينِ النَّصِيحَةُ، فَقَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلِدِيْنِهِ، وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ وَعَامَّتِهِمْ»[4].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ لاَ يَهْتَمُّ بِأَمرِ المُسْلِمِيْنَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يُصبِحْ وَيُمسِ نَاصِحاً لله وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلإِمَامِهِ وَلِعَامَّةِ المُسْلِمِيْنَ

---

(١) فَتْحُ البَارِي.

(٢) التَّرغِيبُ وَالتَّرهِيبُ.

(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاودَ والتِّرمِذِيُّ.

(٤) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ.

فَلَيْسَ مِنْهُمْ»[1].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

وَالخُلاصَةُ أَنَّ النَّصِيحَةَ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَفي جَمِيْعِ الأُمُورِ وَالأَحْوَالِ، وَاجِبَةٌ في البَيْعِ والشِّرَاءِ، في الخِطْبَةِ وَالزَّوَاجِ، في الرَّهْنِ وَالإجَارَةِ، في الشَّرِكَةِ وَالصَّدَاقَةِ وَسَائِرِ المُعَامَلاتِ... حَتَّى في العِبَادَاتِ: فَمَنْ رَأَى آخَرَ لاَ يُحْسِنُ الوُضُوءَ أَو يُخْطِىءُ في الصَّلاةِ أَو في القِرَاءَةِ، أَو لاَ يَصُومُ، أَو رَآهُ بَذِيءَ اللِّسَان سَيِّىءَ الأَخْلاقِ وَالتَّعَامُلِ مَعَ الآخَرِيْنَ عَلَيهِ أَنْ يَنْصَحَهُ للهِ، وَلَكِنْ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ، عَلَيهِ أَنْ يُخَاطِبَهُ بِأَدَبٍ وَرِفْقٍ وَلِينٍ، وَلاَ يُغْلِظَ عَلَيهِ بِالقَولِ كَي لاَ يُنَفِّرَهُ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴾[2]. وَقَالَ تَعَالَى أَيْضاً ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ ﴾[3].

وَهَذا عَمْرُو بْنُ عُبيدٍ يَعِظُ الخَلِيفَةَ المَنْصُورَ بَعْدَ أَنْ نَظَرَ إِلَى

---

(١) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ.

(٢) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

(٣) الآية ١٢٥ من سورة النحل.

قَصرِهِ نَظْرَةً فِيْهَا عَدَمُ الرِّضَا، وَانْدَفَعَ يَتْلُو قَولَ الحَقِّ تَبَارَكَ وَتعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾[1].

وَكَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ مُجَاهِدٍ كَبِيْرُ حَاشِيَةِ المَنْصُورِ قَرِيْباً مِنْهُمَا يَسْمَعُ وَيَرَى، فَقَالَ لِعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ: رِفْقاً بِأَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ فَقَدْ أَتْعَبْتَهُ فَنَظَرَ إِلَيهِ عَمْرٌو وَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟.

فَقَالَ المَنْصُورُ: أَوَلاَ تَعْرِفُهُ يَا أَبَا عُثْمَانَ؟.

قَالَ: لاَ، وَمَا أُبَالِي أَلاَّ أَعْرِفَهُ. فَقَالَ المَنْصُورُ: هَذا أَخُوكَ سُلَيْمَانُ بْنُ مُجَاهِدٍ فَقَالَ عَمْرٌو: وَيْلكَ يَابْنَ مُجَاهِدٍ حَجَبْتَ نَصِيْحَتَكَ عَنْ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ ثُمَّ أَرَدْتَ أَنْ تَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ أَرَادَ نَصِيْحَتَهُ!.

ثُمَّ نَظَرَ فِي وَجهِ المَنْصُورِ وَقَالَ لَهُ: اتَّقِ الله يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ وَحْدَكَ، وَمُحَاسَبٌ وَحْدَكَ، وَمَبْعُوثٌ وَحْدَكَ، وَلَنْ يُغْنِيَ عَنْكَ هَؤُلاءِ مِنْ رَبِّكَ شَيْئاً.

---

(١) سورة الفجر ٦ ـ ١٤.

وَقَدْ تَقَدَّمَ مَعَنَا قَولُ الإمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ نَصَحَ أَخَاهُ سِرّاً فَقَدْ نَصَحَهُ وَزَانَهُ، وَمَنْ نَصَحَهُ عَلاَنِيَةً فَقَدَ فَضَحَهُ وَشَانَهُ».

يُرَوى أَنَّ رَجُلاً نَصَحَ الخَلِيفَةَ المَأْمُونَ فَشَدَّدَ عَلَيهِ في القَولِ وَأَغْلَظَ عَلَيهِ في الكَلامِ، وَالمَأْمُونُ يَسْتَمِعُ إلَيهِ حَتَّى إِذَا بَالغَ الرَّجُلُ في القَولِ، قَالَ المَأْمُونُ: «انْظُرْ يَا هَذا لَسْتَ أَتْقَى مِنْ مُوسَى وَهَارُونَ وَلَسْتُ أَنَا بِأَطْغَى مِنْ فِرعَونَ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لَهُمَا: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[1].

وهَذَا أَدَبُ الدَّاعِيَةِ، وَخُلُقُ المُسْلِمِ النَّاصِحِ الأَمِيْنِ، وَصَدَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ يَقُولُ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]. صَدَقَ اللهُ العَظِيْمُ.

تَمَّتِ الرِّسَالَةُ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

وَإِلَى لِقَاءٍ آخَرَ مَعَ أَدَبٍ آخَرَ

---

(١) الآيتان ٤٣ ـ ٤٤ من سورة طه.

(٢) التوبة: ٩١.

فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (ﷺ) في الآداب

للصغار واليافعين

إليكَ عزيزي القارئ : بعضَ أحاديثِ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الآداب ، لتكون ضياء يبدد ظلمات الحيرة والجهالة ، وتُبسط أمام الناشئة صوراً رائعة من أدب الرسول الجم وهو القائل : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وهو القائل أيضاً : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

فاسع عزيزي القارئ - إلى اقتناء هذه المجموعة الجديدة من مجموعات فجر الهدى والإيمان ، تقدمها إليك دار القلم العربي بحلب وهي حريصة على أن تقدم لك كل ماهو مفيد وممتع .

النـاشر

I.S.B.N :1-8080-8

دار القلم العربي
للأطفال